تنظيم داعش في سورية: عودة الظهور والمستقبل المتوقَّع

إعداد: فراس فحام، وعبدالوهاب عاصي
باحثان رئيسان في مركز جسور للدراسات

دراسة تحليلية

آذار / مارس 2022

جسور للدراسات
JUSOOR FOR STUDIES

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

مؤسسة مستقلة متخصصة في إدارة المعلومات وإعداد الدراسات والأبحاث المتعلّقة بالشأن السياسي والاجتماعي والاقتصادي والقانوني في منطقة الشرق الأوسط والشأن السوري بشكل خاص، لمد جسور نحو المسؤولين وصناع القرار في كافة تخصّصات الدولة وقطاعات التنمية لمساعدتهم في اتخاذ القرارات المتوازنة المتعلّقة بقضايا المنطقة من خلال تزويدهم بالمعطيات والتقارير المهنيّة الواقعية الدقيقة.

جميع حقوق الطبع والنشر والنسخ محفوظة لمركز جسور للدراسات - 2022
www.jusoor.co

جدول المحتويات

منهجية البحث: 3
مقدّمة: 4
أولاً: خارطة الانتشار الجغرافي لخلايا تنظيم داعش 5
ثانياً: الهيكلية وآلية العمل 7
1.الهيكلية: 7
2.آلية العمل: 11
ثالثاً: موارد ومصادر تمويل تنظيم داعش في سورية 13
1.مصادر التمويل: 13
2.مصادر التسليح: 13
3.مصادر الغذاء: 14
رابعاً: أثر عمليات مكافحة الإرهاب على تنظيم داعش..... 15
خامساً: مصير خلايا تنظيم داعش في سورية 17
خُلاصة:..... 18

منهجية البحث:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي، بعد تحديد مجتمع الدراسة بخلايا تنظيم داعش في سورية والمناطق الجغرافية التي تنشط بها. كان ذلك باستخدام أداتي الملاحظة والمقابلة، لجمع البيانات والمعلومات ومن ثم تحليلها وتركيبها للوصول إلى صورة أكثر وضوحاً، والعمل على صياغة النتائج.

جرت المقابلات مع أشخاص على اطّلاع مباشر بمجتمع الدراسة، إمّا عبر موقعهم الجغرافي، أو من خبرتهم ومتابعتهم المستمرة لشؤون التنظيم، وتم التواصل معهم بشكل افتراضي وواقعي.

وتكمن مشكلة البحث التي يحاول الإجابة عنها في معرفة واقع التنظيم في سورية بعد خسارته العسكرية ربيع عام 2019، وبعد العمليات الأمنية والعسكرية التي تعرّض لها شرق وغرب الفرات لا سيما عام 2021. إضافة إلى السعي لمعرفة الحجم الحقيقي لنشاط خلاياه ومواقع انتشارها، وسُبل تمويل نفسها والعوامل التي أدّت إلى استمرارها، ومن ثَم مصير داعش في سورية في المستقبل القريب.

مقدّمة:

عندما وقّع تنظيم داعش على اتفاق الاستسلام في معركة الباغوز في آذار/ مارس 2019، كان أحد مسؤوليه الأمنيين يتلو البنود على العناصر والتي تتضمن فتح طريق آمِن للمصابين بعد انتهاء العلاج إلى "الولايات الأمنية"، شرط أن تكون الوجهة خارج مناطق سيطرة قوات سورية الديمقراطية[1].

بدا حينها مصطلح "الولايات الأمنية"، والذي سيتم استخدامه لاحقاً بشكل ملحوظ، وكأنه متعارف عليه بين عناصر التنظيم، الذي عاد بعد الهجوم على سجن غويران في الحسكة نهاية كانون الثاني/ يناير 2022، على لسان الناطق باسمه لدعوة الأنصار والعناصر إلى تكثيف العمليات ضمن "الولايات الأمنية" مع جعل الأولوية ضد قسد[2].

ومنذ عام 2020 بدأ تنظيم داعش يُكثّف من عملياته ضد مصالح النظام السوري وقسد في محافظات دير الزور والرقّة والحسكة وحمص، مع نشاط محدود في محافظة درعا، ومحدود للغاية ضد مصالح المعارضة في حلب وإدلب.

كان التفاوت الملحوظ في الاستهداف بين منطقة وأخرى مقترناً بالحملات العسكرية والأمنية التي يتم تنفيذها ضده. وبالتالي، مدى القدرة على توفير الإمداد والدعم اللوجستي للخلايا والحصول على البيانات الكافية

[1] مقطع صوتي لأحد القادة الميدانيين للتنظيم يتلو نص الاتفاق الأولي على العناصر في الباغوز بريف دير الزور. أرشيف مركز جسور للدراسات، 4-3-2019.

[2] مقطع صوتي لأبي حمزة القرشي الناطق باسم التنظيم وقد نشر بعد /أو خلال الهجوم على سجن الصناعة في الحسكة. أرشيف مركز جسور للدراسات، 25-1-2022.

للأهداف. عدا إمكانية تجاوُز الرقابة والانتشار العسكري على خطوط التماس أو الحواجز أو المراكز الأمنية والعسكرية.

وهذه التقديرات تحكم عليها الظروف أيضاً من غياب الاستقرار وضعف أداء السلطات المحلية واستياء السكان المحليين، وهي عوامل مساعدة على الوصول بالنسبة لخلايا التنظيم الذي يبدو أنّه ما يزال قادراً على توجيه تهديدات كبيرة حتى بعد مقتل زعيميْهِ الأوّلِ أبي بكر البغدادي في 27 تشرين الأوّل/ أكتوبر 2019، والثاني عبد الله القرشي في 3 كانون الثاني/ يناير 2022 شمال إدلب؛ نظراً للتغيرات التي طرأت على بنية القيادة والتنظيم لديه.

أولاً: خارطة الانتشار الجغرافي لخلايا تنظيم داعش

في شباط/ فبراير 2019، أجرى أبو بكر البغدادي اجتماعاً أمنياً مع مَن بقي من قيادات التنظيم تحدّد بموجبه شكل المرحلة الجديدة لنشاط التنظيم والتي ستكون مختلفة عن سابقتها[3]. كان ذلك قبل أسابيع قليلة من إطلاق التحالف الدولي بالتنسيق مع قسد حملة عسكرية على آخِر معاقل التنظيم في قرية الباغوز بريف دير الزور الشرقي.

تم الاتفاق خلال الاجتماع على أن يكون عنوان المرحلة الجديدة "الولايات الأمنية"، والتي تم فيها إعادة تنظيم وهيكلة النشاط الأمني للتنظيم والذي بدأ بالعودة التدريجية إليه منذ أيار/ مايو 2018 في العراق ثم سورية ضمن المناطق التي خسر فيها السيطرة العسكرية.

بذلك أصبحت سورية أو الشام ولاية بعدما كانت إمارة سابقاً، وصارت المحافظات مناطق بدل ولايات، فيما بقيت التقسيمات الإدارية داخل الولايات على حالها أي بالتعامل معها كقواطع أو قطاعات أمنية، التي ألغى التنظيم عمل بعضها مثل الفرات، وقام بتوزيع مسؤولياتها حسب مناطق النشاط الأمني لمفارزه بين سورية والعراق كونها كانت موزّعة بين جانبَي الحدود.

وعليه، تنتشر المفارز الأمنية -الخلايا- التابعة للتنظيم ضمن 7 مناطق في سورية، ويختلف النشاط من منطقة لأخرى لأسباب لوجستية وعسكرية واقتصادية.

1) منطقة (الخير):

تضم محافظة دير الزور أو منطقة الخير 5 قواطع أمنية، يقع 4 منها ضمن مناطق سيطرة قوات سورية الديمقراطية شرق الفرات، بينما يقع الأخير ضمن مناطق سيطرة النظام السوري غربه[4].

---

[3] معلومات الاجتماع وردت في اعترافات خلايا تتبع تنظيم داعش تم اعتقالها في شمال غرب سورية مطلع عام 2021، ومقابلة أجراها فريق البحث مع مسؤول في الشرطة العسكرية التابعة للجيش الوطني السوري.
[4] معلومات أوردها زين الدين العكيدي وهو صحافي وناشط موجود في سورية خلال مقابلة أجراها معه فريق البحث، أرشيف مركز جسور للدراسات، 12-3-2022.

- قاطع هجين يقع بريف دير الزور الشرقي وتتبعه مفرزة (خليّة) أمنية تنشط في معظم القرى التابعة للبوكمال في الضفة اليمنى لنهر الفرات.
- قاطع أبو حردوب يقع بريف دير الزور الشرقي وتتبعه مفرزة (خليّة) أمنية تنشط في القرى الواقعة بين هجين والطابية على الضفة اليمنى لنهر الفرات.
- قاطع الحوايج يقع بريف دير الزور الشرقي وتتبعه مفرزة (خليّة) أمنية تنشط في قرى ذيبان والشحيل والحوايج والزر وغيرها.
- قاطع الصور يقع بريف دير الزور الشمالي وتتبعه مفرزة (خليّة) أمنية تنشط في الصور والقرى المحيطة بها. وغالباً ما يقوم هذا القاطع بتنفيذ عمليات ضد قوافل الإمداد الاقتصادية التابعة للنظام والعسكرية التابعة لقسد وذلك على طريق الخرافي الذي يصل دير الزور بالحسكة.
- قاطع الشولة يقع في ريف دير الزور الغربي وتتبعه مفارز (خلايا) أمنية تنشط في جزء من البادية الشامية غرب الفرات.

2) منطقة البركة:

تضم محافظة الحسكة أو منطقة البركة 4 قواطع أمنية تقع جميعها ضمن مناطق سيطرة قوات سورية الديمقراطية وهي الدشيشة والشدادي والهول وتل حميس[5].

3) منطقة الرقة:

تضم محافظة أو منطقة الرقة قاطعاً أمنياً يقع ضمن مناطق سيطرة النظام غرب الفرات. وتتبعه مفارز (خلايا) أمنية تنشط في معظم البوادي والقرى والبلدات الواقعة بين الرصافة جنوب الرقة وجبل البشري غرب دير الزور، وصولاً إلى جبل البلعاس شرق حماة. إضافة إلى النشاط بين الطبقة ومدينة الرقة في الريف الغربي للمحافظة.

ويستخدم التنظيم هذه المنطقة كنقطة انطلاق لتنفيذ عمليات تستهدف قوافل الإمدادات للنظام الاقتصادية والعسكرية كطريق "إثريا – السلمية" وطريق الطبقة الرصافة[6].

4) منطقة حمص:

تضم محافظة أو منطقة حمص قاطعاً أمنياً يقع ضمن مناطق سيطرة النظام غرب الفرات. وتتبعه مفارز (خلايا) أمنية تنشط في البوادي والقرى والبلدات الواقعة بين مدن تدمر والسخنة والبوكمال والمحطة الثالثة T3.

---

[5] معلومات أفاد بها أحد الأشخاص المطلّعين في الحسكة خلال مقابلة أجراها معه فريق البحث، أرشيف مركز جسور للدراسات، 2022-1-24.

[6] معلومات أفاد بها مدير شبكة تدمر الإخبارية محمد العايد خلال مقابلة أجراها معه فريق البحث، أرشيف مركز جسور للدراسات 2022-1-19.

علماً، أنّ نشاط التنظيم في البوكمال يتركّز ضِمن الحزام الأخضر، وهو ضعيف مقارنة مع بقية القرى والبلدات والمواقع التي يُنفّذ فيها عملياته وتحركاته[7].

5) منطقة حلب:

تضم محافظة أو منطقة حلب قاطعاً أمنياً يقع ضمن مناطق سيطرة المعارضة السورية غرب الفرات وانتشار القوات التركية. وتتبعه مفارز (خلايا) أمنية تنشط بين مدن الباب وجرابلس والراعي وأعزاز.

6) منطقة إدلب:

تضم محافظة أو منطقة إدلب قاطعاً أمنياً يقع ضمن مناطق سيطرة هيئة تحرير الشام. وتتبعه مفارز (خلايا) أمنية يتركّز نشاطها في الريف الشمالي.

7) منطقة حوران:

تضم منطقة حوران قاطعين أمنيَيْنِ أحدهما في محافظة درعا والآخر في محافظة السويداء. وتتبع الأولَ مفارزُ (خلايا) أمنية تتركّز أنشطتها بين الريف الشمالي لدرعا بينما تتبع الثانيَ مفرزةٌ (خلية) أمنية تنشط في تلول الصفا وبادية السويداء[8].

ثانياً: الهيكلية وآلية العمل

1. الهيكلية:

باستثناء الإعلان عن تنصيب الخليفة وأخبار العمليات والأنشطة الأمنية التي يقوم بها التنظيم، يتعمّد إخفاء البناء الهيكلي له، والذي تغيّر منذ عام 2019 بما يتناسب مع الانتقال إلى مرحلة الولايات الأمنية دون أن يتخلّى عن وظائف ومهامّ الأجهزة والهيئات التي أنشأها منذ عام 2014، لكن مع تقليص حجمها وآلية عملها.

ولاية الشام باتت تضم 7 مناطق تتبعها قواطعُ ومفارز أمنية، وهيئات ومكاتب تنوب عن الدواوين التي تم التخلي عنها، إضافة إلى وجود أعضاء من مجلس الشورى واللجنة المفوّضة.

وفي الأصل، تم تعطيل عمل العديد من الدواوين التي كانت موجودة سابقاً مثل الزراعة والتعليم والصحّة والأمن العامّ والخدمات والركاز. بينما أبقى التنظيم على أجهزة ومكاتب وهيئات للدعوة والفتاوى والقضاء والإعلام والجند والحِسْبة والزكاة والغنائم. إضافة إلى هيئة شؤون الأسرى والشهداء ومكتب البحوث والدراسات.

لكنّ هذه المكاتب والهيئات ليست موجودة في كل المناطق الأمنية التي ينشط فيها التنظيم، كحلب وإدلب وحوران والرقة. في حين يُمكن تتبُّع نشاطها بشكل واضح في دير الزور والحسكة وحمص.

---

[7] معلومات أوردها زين الدين العكيدي وهو صحافي وناشط موجود في سورية خلال مقابلة أجراها معه فريق البحث، أرشيف مركز جسور للدراسات، 15-3-2022.

[8] معلومات حصل عليها فريق البحث من خلال الملاحظة والمتابعة لنشاط التنظيم في درعا منذ عام 2022.

في حلب وإدلب وحوران لا ينشط سوى مكتب الإعلام، ويغلب وجود مسؤولي المفارز على القادة العسكريين باستثناء الخليفة وبعض أعضاء مجلس الشورى، على اعتبار أنّ زعيميْ التنظيم أبا بكر البغدادي وعبد الله قرداش قد قُتلا شمال إدلب.

أمّا في دير الزور والحسكة فيُمكن ملاحظة عمل بعض أو معظم المكاتب والأجهزة والهيئات، حيث يستطيع قادة ومسؤولو التنظيم الدعوة له في بعض المساجد، والحكم بين الأهالي في بعض المنازعات، وفرض الضرائب على التجار والأطباء وكل مَن لديه قدرة مالية، والتهديد أو معاقبة مَن لا يلتزم ببعض التعاليم الدينية كاللباس والاختلاط والتنقّل دون مَحْرَم وغيرها.

ومقارنةً مع الدواوين فإنّ حجم المكاتب والأجهزة والهيئات تراجَع بشكل كبير جداً منذ أن خسر التنظيم السيطرة العسكرية، إضافة إلى التداخل في الاختصاصات. على سبيل المثال، يقوم الشرعيون بمهام الدعاة والتجنيد والقضاء، والأمنيون بمهامّ الحسبة والقتال والإعلام وغيرها، وكذلك بالنسبة للإداريين.

علماً، أنّ المفارز تتكوّن من مسؤول أمني وآخر إداري وعناصر؛ للرصد، وتنفيذ الاغتيالات، والإمداد، وهؤلاء يقومون بمهامّ الإعلام أيضاً عند الحاجة[9].

ومع أنّ التداخل في الاختصاص يبدو بمثابة مرونة يتمتع بها التنظيم إلّا أنّه يعكس أيضاً النقص في الكوادر البشرية والتخوّف من عمليات مكافحة الإرهاب التي يقوم بها التحالف الدولي وقسد.

وللتنظيم وَالٍ على جميع المناطق وهو عضو في مجلس الشورى وغالباً ما يوجد ضمن مناطق البادية غرب الفرات. وعلى كل منطقة يوجد أمير يشغل منصب القائد العسكري وهو اختصاص لم يكن سابقاً يقوم به بشكل مباشر، ومن ثَم مسؤول شرعي وآخر إداري، ومسؤولو المفارز.

يتم تعيين الوالي عبر أعضاء مجلس الشورى بشكل مباشر، ويقوم الوالي باختيار الأمراء ومسؤولي المفارز، الذين لا يعرف بعضهم بعضاً بالضرورة، وكذلك بالنسبة لعناصر المفارز، حتى لا يؤدي اعتقال أحد منهم إلى جعل التنظيم مكشوفاً للملاحقة[10].

علماً، أنّ القسم الأكبر من عناصر التنظيم في سورية هم محليّون، وهذا ينطبق أيضاً على قيادة القطاعات والمفارز، بينما تحوي مناطق شرق الفرات قادة غير محليين، معظمهم عراقيون، وفي مناطق البادية يتجمع العدد الأكبر من عناصر التنظيم غير المحليين والذين وصلوا إليها بعد خسارة معركة الباغوز مطلع عام 2019[11].

---

[9] معلومات وصل إليها فريق البحث من خلال مطابقة عدد من المقابلات مع سجناء لتنظيم داعش ومعلومات من خبراء. "اعتقال أحد أمراء داعش مسؤول عن مخطط اقتحام سجن الحسكة". SDF PRESS، 25-12-2021، الرابط

[10] معلومات حصل عليها فريق البحث خلال مقابلة مع أحد الخبراء في الجماعات الجهادية والذي فضّل عدم ذكر اسمه، أرشيف مركز جسور للدراسات، 5-3-2022.

[11] معلومات حصل عليها فريق البحث خلال مقابلة مع أحد الخبراء في الجماعات الجهادية والذي فضّل عدم ذكر اسمه، أرشيف مركز جسور للدراسات، 5-3-2022.

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

البناء الهيكلي المحتمل
لتنظيم داعش في سورية

المصدر: وحدة المعلومات في مركز جسور للدراسات

جسور للدراسات
JUSOOR for STUDIES

هيكل القيادة المحتمل
لتنظيم داعش في سورية

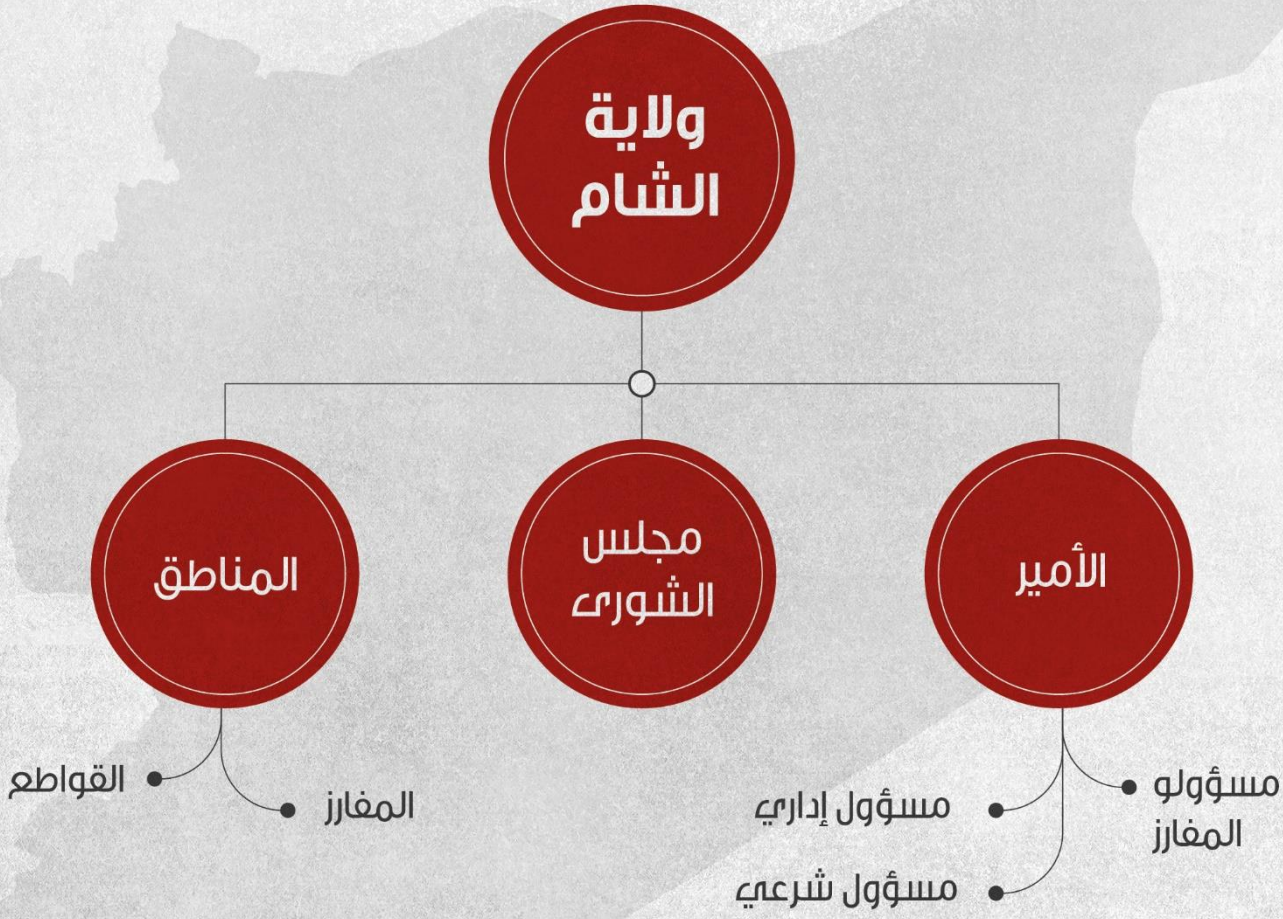

المصدر: وحدة المعلومات في مركز جسور للدراسات

1. آلية العمل:

نظرياً، يمتلك التنظيم قيادة واحدة في ولاية الشام، لكنه عملياً، يعتمد آلية غير مركزية على مستوى القرار والعمليات والإمداد والإدارة.

وهناك انقطاع كبير بين قيادة داعش في شرق الفرات وغربه، حتى أنّ قواطع البادية في حمص والرقّة ودير الزور تكاد تكون مستقلة عن نظيراتها في المناطق الأخرى.

ويقتصر عمل المفارز في قواطع حلب وإدلب وحوران على تنفيذ العمليات الأمنية ضد فصائل المعارضة وقوات النظام. لكن، يعتمد عليها أيضاً كمناطق إيواء آمنة وأحياناً للدعم اللوجستي وبشكل محدود.

أمّا جهاز الحسبة الذي ينشط فقط في مناطق الحسكة ودير الزور فهو يعمل وَفْق آلية سريّة، عبر الدوريات أو المداهمات والملاحقات، لضمان التزام الأهالي والتجار والأطباء بتنفيذ مطالبه وهي: عدم التعامل مع قوات سورية الديمقراطية والتحالف الدولي، والاستقالة من المجلس المحلية والهيئات المدنية التابعة للإدارة الذاتية، ودفع الزكاة، والتزام اللباس الشرعي وغيرها.

والحِسْبة، كغيره من هياكل التنظيم الفعّالة، ليس إلّا جهازاً محدوداً من حيث الحجم والقوّة، وهذا يعني أنّه لا يمتلك تجهيزات وكوادر كافية. لذلك، يقوم عناصر المفارز بتنفيذ مهامه؛ عبر إيفاد شخص واحد لقتل أو تهديد أو تحذير الشخص المستهدَف أو مصالحه كالعربات الشخصية والمنشآت الاقتصادية وغيرها. ويُلاحَظ أنّ التجهيزات اللوجستية لا تتعدّى أحياناً كثيرة استخدام الدراجات النارية[12].

ويكون التهديد إمّا عبر رسائل نصيّة يتم تسليمها باليد والبريد الإلكتروني أو عبر منشورات يتم لصقها على الجدران وتحوي تحذيرات للأهالي والعشائر بما في ذلك منع لمس الورقة أو إزالتها.

أمّا بالنسبة لآلية التواصل الداخلي، المكتوبة والشفوية واقعيةً كان أم افتراضيةً، بين قيادة وصفوف التنظيم فهي مختلفة حسب التقسيم الإداري والبناء الهيكلي على 3 مستويات؛ أي التواصل بين أعضاء مجلس الشورى، والتواصُل بين المناطق، والتواصل بين القواطع.

وباستثناء التواصل بين مسؤول المفرزة والعناصر، الذين لا يعرف بعضهم بعضاً معظم الأحيان إلّا في حال الضرورة العملياتية التي قد تتطلّب اتصالاً بين العناصر؛ لتنفيذ هجوم منسّق من رصد واشتباك وإمداد وإسناد[13]، يكون التواصل الواقعي للمستويات الثلاثة غالباً عبر شخص وسيط أو أكثر، والذي لا ينتمي بالضرورة لصفوف التنظيم مع شرط الولاء له. بهذه الآلية الآمنة نسبياً يستطيع الأمير مثلاً تبادُل المعلومات والقرارات مع مسؤولي المفارز.

ومع ذلك، تتسبّب هذه الآلية أحياناً بتأخير إيصال المعلومات والقرارات داخل التنظيم؛ فربّما تأخّر إعلان التنظيم عن الخليفة الثالث له أبو الحسن الهاشمي القرشي 40 يوماً، لضعف التواصل بين أعضاء مجلس

---

(12) معلومات أوردها زين الدين العكيدي وهو صحافي وناشط موجود في سورية خلال مقابلة أجراها معه فريق البحث، أرشيف مركز جسور للدراسات، 15-3-2022.

(13) "بيان صادر عن المركز الإعلامي العامّ لقوى الأمن الداخلي في شمال وشرق سورية". Asayish، 29-3-2022، الرابط

الشورى بعدما بات الانتقال بين مناطق شرق وغرب الفرات أكثر خطورة نتيجة منع السلطات المحلية للمدنيين من دخول البادية، عدا نشر الألغام بشكل كثيف لتقويض نشاط عناصر التنظيم.

أيضاً، ورغم عامل الأمان الذي تحمله هذه الآلية إلّا أنّ ذلك لا يُلغي المخاطر بشكل كامل، لا سيما عندما يكون هناك ضرورة للتواصل بين مسؤولي المفارز بطلب من الأمير لتنسيق تنفيذ خطة تحتاج لكوادر ودعم لوجستي وغير ذلك. تسبّب مثل هذا النمط من المخاطرة أحياناً باعتقال أكثر من مسؤول أمني تابع للتنظيم[14].

ويُعتبر الهجوم على سجن الصناعة في حي غويران بالحسكة بتاريخ 20 كانون الثاني/ يناير 2022، مثالاً عن التنسيق بين مسؤولي المفارز وأمراء المناطق، وهو أوسع مستوى من التواصل الداخلي الذي قام به التنظيم منذ الانتقال إلى مرحلة الولايات الأمنية. هذه الآلية من العمل، التي تم فيها اختبار القدرة العسكرية والتنسيق العملياتي بين قوّة الاقتحام وخلايا الإسناد والإمداد اللوجستي، كانت تحمل مخاطر عالية كالكشف نسبياً عن أنشطته وعملياته وهُوِيَّات بعض القيادات المحلية.

وبالنسبة لنقل التجهيزات اللوجستية كالمواد المتفجرة والأسلحة أيضاً يتم نقلها أحياناً عَبْر وسطاء دون أن يكون لهم بالضرورة علم بذلك؛ ويكون ذلك بتحميل بضائع معهم مقابل دفع مبالغ كبيرة وطلب إيصالها إلى إحدى النقاط.

كان الهجوم على سجن الصناعة إيذاناً بقدرة التنظيم على رفع مستوى وطبيعة التواصل الداخلي لديه بما يُحقّق المزيد من المكاسب سواءً بإظهار إمكانية اختراق أكبر لقدرات التحالف الدولي وقسد أو بتعويض النقص في العنصر البشري الذي يؤثر على حجم ووتيرة وانتشار أنشطته. وبالفعل، يبدو أنّ داعش تمكّن من فك العديد من العناصر[15].

علماً، أنّ التنظيم منح العناصر إمكانية إجراء التسوية والانخراط في الأجهزة الإدارية والعسكرية التابعة لقسد، وهي آلية تمنحه مرونة كبيرة للوصول وفرصة لإعادة تجميع صفوفه لاحقاً.

من جانب آخر، يُعتبر عناصر التنظيم في البادية الأكثر كفاءة؛ نظراً للخبرة التي يمتلكها معظمهم في الاختباء وتنفيذ الهجمات المباغتة وإعادة تجميع القوات وتأمين الموارد والقدرة على الاتصال والوصول. وهذا ما دفع النظام السوري وروسيا إلى الاكتفاء بمحاولات تأمين طريقي "دمشق – دير الزور"، و"حلب – الرقة"، نتيجة صعوبة التوغل في البادية السورية بعناصر من خارجها ولا يمتلكون الخبرة فيها[16].

---

[14] "اعتقال ثلاثة من متزعمي خلايا داعش في الرقة". SDF PRESS، 26-9-2021، الرابط

[15] العدد 323 من صحيفة النبأ التابعة لتنظيم داعش، ص: 5، 27-1-2022

[16] محمد حسّان، "داعش والنظام.. الاستراتيجية والاستراتيجية المضادة في البادية". معهد الشرق الأوسط، 16-3-2021، الرابط

ورغم قرب بعض مناطق البادية غرب الفرات من بادية الأنبار عند الحدود السورية العراقية لكن قلّما يتم الاعتماد عليها كطريق للإمداد العسكري؛ بسبب القدرة على الوصول إلى الموارد ولانتشار الميليشيات التابعة لإيران في المنطقة بعد خسارته السيطرة على البوكمال والقائم في تشرين الثاني/ نوفمبر 2019[17].

ثالثاً: موارد ومصادر تمويل تنظيم داعش في سورية

ما يزال تنظيم داعش يمتلك قدرة عالية على الوصول لمصادر تمويل وتسليح عديدة، تساعده على تأمين ما تحتاجه المفارز خلال تنفيذ العمليات.

1. مصادر التمويل:

- المخزون الاحتياطي: الذي عمل التنظيم على توفيره خلال فترة سيطرته على آبار وحقول النفط والغاز في سورية، حيث لجأ إلى تخزين الأموال عن طريق تحويلها إلى سبائك وليرات ذهب، واحتفظ بجزء منها في مناطق البادية السورية. ويُشرف عليها بيت المال بشكل مباشر.
- التحويلات المالية: ما زال التنظيم يعتمد على شركات الصرافة في تحويل الأموال وتصريفها نيابة عنه، مستفيداً من صعوبة تعقّب أو حصر هذه الشركات. ومصادر الأموال التي يتم تحويلها تكون لأفراد أو جمعيات يصل إليهم التنظيم إمّا عبر مواقع التواصل الاجتماعي ويستطيع إقناعهم بجمع التبرعات له، أو عبر التواصل المباشر خارج سورية[18].
- الضرائب: استحدث التنظيم بدلاً عن الزكاة ضريبة تحمل اسم "الكلفة السلطانية"؛ كونه لم يعد يحكم وفقد السيطرة العسكرية وبالتالي القدرة على تقديم الخدمات للسكان مما أفقده أيضاً فرصة جمع الإتاوات. ويتم دفع هذه الضريبة من قِبل مستثمري آبار النفط في دير الزور والحسكة، وأحياناً عناصر قسد، وأصحاب رؤوس الأموال ممن لديهم محلات تجارية وشركات ومصانع وورش عمل كبيرة وحتى سائقي الشاحنات.

2. مصادر التسليح:

يعتمد داعش في عملياته على 4 مصادر رئيسية لتسليح عناصره في سورية، وذلك منذ خسارته عسكرياً عام 2019، وهي:

- **المخابئ والمستودعات: التي قام التنظيم بتجهيزها لإخفاء الأسلحة التي كانت بحوزته أصلاً؛ وتتراوح بين المعدات كآلات الحفر والجرف وعربات الدفاع الرباعي، وبين الوسائط النارية الخفيفة والمتوسطة كالذخائر والبنادق والرشاشات، وبين الوسائط الثقيلة كالصواريخ قصيرة المدى والصواريخ المضادة للدروع ومدافع الهاون.**

---

[17] معلومات حصل عليها فريق البحث خلال مقابلات أجراها مع نشطاء من محافظات دير الزور وحمص، أرشيف مركز جسور للدراسات، 18-1-2022.

[18] "تتبع حوالات رقمية تمول فرار أُسَر داعشية من المخيمات بسورية". إندبندنت عربي، 2-12-2020، الرابط

- **ويحتفظ التنظيم بمعظم المعدات المتوسطة في مناطق البادية غرب الفرات لصعوبة استخدامها أو استخراجها في المناطق الو اقعة شرقه. ويبدو أنّه أنشأ خز انات كبيرة مملوءة بمادة المازوت من أجل حفظ الأسلحة وتجنّباً أن ينال منها الصدأ، فيما قام بتغليف المعدّات بمواد بلاستيكية ودسّها في حفر مستودعات كبيرة، بعد أرشفة مو اقعها.**
- **الغنائم والمُصادَرات: التي يحصل عليها التنظيم أثناء تنفيذ العمليات ضد الحواجز والنقاط العسكرية التابعة لقسد وقوات النظام والميليشيات الإير انية. ومع ذلك، لا تتعدّى الغنائم والمُصادَرات الذخائر والأسلحة الخفيفة والمتوسطة بدرجة أقل لأنّ مفارزه تتجنّب شنّ هجمات كبيرة أو مكلفة وتحرص على ضرب الأهداف الضعيفة الثابتة والمتحرّكة كالمهاجع ومنشآت التدريب والقوات التي تمر من طرق الإمداد والنقل أو تتمركز بالقرب منها.**
- **عمليات الشراء: التي يقوم بها التنظيم من قوات النظام وقسد وفصائل المعارضة والميليشيات الإير انية. ويكون ذلك عَبْر وسطاء محليين يعملون على التواصل مع الأطراف الأخرى لتوفير الذخائر والأسلحة الخفيفة والمتوسطة وما يدخل في صناعة المواد المتفجّرة. وهو يستفيد من انتشار الفساد ضمن المجموعات المسلّحة على اختلافها لتأمين عمليات الشراء(19).**
- **الإمداد عبر الحدود: والذي يتركّز في ما بين بادية الأنبار والبادية الشامية ويكون إمّا عبر وسطاء مدنيين يتقاضون الأموال مقابل نقل السلاح والذخائر أو بشكل مباشر؛ حيث يقوم العناصر بالتنقل عبر الحدود عبر الدراجات النارية أو السيارات ويكون ذلك بموجب نقاط نقل وتسليم يتم تحديدها مسبقاً من قبل قيادة المناطق والقطاعات.**

3. مصادر الغذاء:

يعتمد التنظيم في الوصول إلى 4 مصادر رئيسية لسدّ النقص في المواد الأساسية من الغذاء التي يحتاجها العناصر للبقاء في سورية لا سيما أولئك الذين ينشطون في مناطق البادية[20].

- **عمليات الشراء:** والتي تتم عبر وسطاء يتعاون معهم التنظيم ويقومون بتوفير الأنواع الأساسية له كالحبوب والبقوليات من مناطق سيطرة النظام وقسد.
- **عمليات السطو:** التي يقوم بها التنظيم لمصادرة محاصيل أو الاستيلاء على مَوَاشٍ تعود لمدنيين لا علاقة لهم بأي أعمال عسكرية أو أمنية مع السلطات المحلية على اختلافها، ويكثر هذا النوع من العمليات في مناطق جنوب الحسكة وجنوب الرقة، حيث يعمد عناصره لقتل الرعيان أو المزارعين من أجل الحصول على الأغنام أو الحبوب أو غيرها من الأنواع.
- **المستودعات:** وهي عبارة عن مخازن موجودة في وحدات سكنية صغيرة جداً (المزارع) يُسيطر عليها التنظيم لحفظ أنواع الحبوب واللحوم التي يشتريها أو كان يمتلكها مسبقاً.

---

(19) مقابلة أجراها فريق البحث مع خبراء في نشاط التنظيمات الجهادية من داخل سورية، أرشيف مركز جسور للدراسات، 24-1-2022.

(20) معلومات أوردها زين الدين العكيدي وهو صحافي وناشط موجود في سورية خلال مقابلة أجراها معه فريق البحث، أرشيف مركز جسور للدراسات، 15-3-2022.

- **الإمداد عبر الحدود:** وهو عبارة عن عمليات نقل مباشرة يقوم بها عناصر التنظيم للحصول إلى المواد الغذائية من العراق، ويتركز ذلك في مناطق البادية غرب الفرات عبر بادية الأنبار، بينما يبدو ضعيفاً بشكل كبير من مناطق الحسكة وبادية الروضة على الطرف الآخر من الحدود بسبب انتشار الحشد الشعبي الكثيف وبناء جدار عازل في المنطقة. تقوم آلية الإمداد بتحديد نقاط تسليم ونقل على طرفي الحدود وهي عبارة عن مستودعات مؤقتة يلجأ إليها عناصر التنظيم على طرفَي الحدود.

رابعاً: أثر عمليات مكافحة الإرهاب على تنظيم داعش

تتولى جهات إقليمية ودولية إدارة عمليات مكافحة الإرهاب ضد تنظيم داعش في سورية، ويبدو أن هذه العمليات وقائية في قسم كبير منها، وتسعى إلى تقويض مقومات انبعاث التنظيم لتجنب المواجهات المفتوحة لاحقاً. مثلما هو موضّح أدناه:

1. تقويض مصادر التمويل:

استمرّت الولايات المتّحدة بملاحقة مصادر تمويل داعش حتى بعد إعلان القضاء عليه وفرضت عام 2019 عقوبات على عدد من الشركات والأفراد السوريين في تركيا بتهمة تقديم الدعم المالي لجماعات مصنّفة على قوائم الإرهاب[21]. كذلك أصدرت تركيا قراراً بتجميد أموال أشخاص وشركات لسوريين عام 2021 بتهمة تمويل الإرهاب[22].

ومع أنّ التنظيم ما زال قادراً على الوصول إلى الأموال عبر التحويلات الخارجية، لكنّ استهداف الشركات والوسطاء يؤثر عليه بشكل كبير. كما أنّ تعقُّب واعتقال مسؤولي بيت المال لديه قد يُعقِّد من عملية الوصول إلى مخزونات الذهب التي أخفاها في سورية والعراق[23].

2. تقويض شبكات التجنيد:

لا تُبدي السلطات المحلية في سورية أي أولوية لملاحقة شبكات التجنيد التابعة للتنظيم على خلاف السلطات في العراق مثلاً[24]. قد يكون ذلك مرتبطاً أيضاً بصعوبة الوصول للدعاة التابعين له؛ بسبب خوف السكان من التعاون وعدم وجود ضمانات وحماية لهم؛ كحالة مناطق سيطرة قسد التي يُسارع فيها عناصر جهاز الحسبة لتهديد وقتل أي شخص يتعاون أو يؤثر على نشاطه في التجنيد والدعوة.

بالتالي، لا يوجد أي تأثير على التنظيم في سورية من حملات مكافحة شبكات التجنيد ضده والتي تجري في العراق وتركيا وغيرها من الدول؛ طالما أنّه يستطيع الوصول للأفراد وإلحاقهم بصفوفه.

---

(21) "Treasury Targets Wide Range of Terrorists and Their Supporters Using Enhanced Counterterrorism Sanctions Authorities" U.S. DEPARTMENT OF THE TREASURY, 10-9-2019, link

(22) CUMHURBAŞKANI KARARI. Karar Sayısı: 4713, 28-10-2021, link

(23) "الكاظمي يعلن اعتقال القلب المالي لداعش". صحيفة الشرق الأوسط، 12-11-2021، الرابط

(24) "استهداف شبكات التجنيد التابعة لداعش في العراق". موقع ديارنا، 12-1-2020، الرابط

3. العمليات الأمنية:

تقوم جميع السلطات المحلية في سورية بعمليات أمنية ضد خلايا تنظيم داعش، لكن أكثرها يتركّز في شرق الفرات، وهي تتنوع بين المداهمات والإنزال الجوي وحملات التمشيط ضمن المناطق الصحراوية والحدودية.

على سبيل المثال، بلغ عدد العمليات التي شنّها التحالف الدولي وقسد بشكل منفرد ومشترك في محافظات حلب الرقّة والحسكة ودير الزور 115 عام 2021[25]،

وتُعتبر العمليات الأمنية ضد التنظيم في شمال غرب سورية قليلة نسبياً وتقوم بها كل من قوات التحالف الدولي والقوات التركية وفصائل المعارضة وهيئة تحرير الشام. وهذا الانخفاض قد يرجع أصلاً إلى ضعف نشاط داعش في منطقتَيْ حلب وإدلب.

يُمكن تصنيف العمليات الأمنية على أنها الأكثر تأثيراً على نشاط تنظيم داعش، فقد تسبّبت بمقتل زعيميْهِ أبي بكر البغدادي وعبد الله القرشي شمالي إدلب، وأدّت إلى انخفاض نسبي في معدّل العمليات التي يُنفّذها شرق الفرات في النصف الثاني من عام 2021؛ فاعتقال ومقتل قادة القطاعات ومسؤولي المفارز قد ينعكس على عمليات التخطيط والتنسيق والتجنيد وحتى التنفيذ.

4. العمليات العسكرية:

تقتصر العمليات العسكرية ضد تنظيم داعش على مناطق البادية الشامية، وتقودها روسيا بشكل مباشر منذ إطلاق عملية الصحراء البيضاء في آب/ أغسطس 2020، وتُشارك فيها قوات النظام والميليشيات الإيرانية، وقد بلغ عدد العمليات من ذلك الوقت 8 على الأقل ضمن 5 محاور وهي السخنة شرقي حمص، وأثريا شرقي حماة، ومسكنة جنوبي حلب، والرصافة غربي الرقة، والبشري جنوب غربي دير الزور.

وتشمل العمليات العسكرية الحملات الجوية والبرية من قصف وتمشيط بهدف تدمير البِنْيَة التحتية التي يستخدمها التنظيم كالمزارع والكهوف والأنفاق والمستودعات ونقاط الارتكاز ومنشآت التدريب ومراكز القيادة وغيرها[26].

ومع ذلك، لم تنخفض وتيرة العمليات التي يشنّها تنظيم داعش في البادية ضد القوات الروسية والإيرانية والسورية، فيما يبدو أنّ البِنْية التحتية التي يستخدمها لم تتضرر كثيراً أو أنّه ما زال قادراً على ترميمها وتعويضها، مستفيداً من طبيعة وشكل نشاط خلاياه والذي لا يعتمد على التمركز الدائم والتنقل والسرعة مما يرفع التكلفة على القوات المهاجمة.

---

[25] "ضربات استباقية وعمليات عسكرية ناجحة ضد داعش خلال عام 2021". SDF PRESS، 3-1-2022، الرابط

[26] "В Сирии к северу от Пальмиры российские военные обнаружили и уничтожили пещеру-бункер боевиков ИГИЛ". Tvzvezda, 11-5-2021, link

خامساً: مصير خلايا تنظيم داعش في سورية

إنّ تصاعُد عمليات خلايا التنظيم يعطي مؤشرات على امتلاكه المقومات التي قد تساهم في استمرار تماسُكه وانبعاثه من جديد في سورية؛ والانتقال من مرحلة "الاستنزاف" إلى مرحلة "فك القيود" وصولاً إلى مرحلة "التمكين". إلّا أنّه ما يزال يواجه عقبات كبيرة وهي:

- **استمرار عمليات مكافحة الإرهاب**، من قِبل التحالف الدولي وتركيا وروسيا، والتي من شأنها تقليص قدرة التنظيم على استعادة السيطرة العسكرية على أقل تقدير، عبر تقويض أنشطته واستهداف البنية التحتية واعتقال وقتل القادة والمسؤولين من الصف الأول فيه.
- **ضعف القبول الاجتماعي**، فعلى الرغم من استياء السكان من سياسات السلطات المحلية وعدم تعاوُنهم معها للتبليغ عن أنشطة التنظيم إلّا أنّ ذلك لا يُعبّر عن وجود قبول أو تأييد محليّ له؛ بسبب تطرُّفه وعنفه، مما قد يُشكّل عائقاً أمام استعادة كامل قدراته أو توسيع أنشطته في الكثير من المناطق الحضرية.
- **الخلافات الداخلية**، التي تعود إلى عام 2015، وهي بين التيار الحازمي، الذي تقوده شخصيات منحدرة من المغرب العربي ودول الخليج وفلسطين، وبين التيار العراقي[27]. وصل الخلاف إلى اتهام تيار الحازمية للتيار الآخر بالانحياز لمصالح العراق على حساب مصالح التنظيم، ولا يبدو أنّ الخلاف انتهى بين التيارين منذ الاشتباكات المتبادلة في الباغوز عام 2019، حتى أن تأخُّر الإعلان عن الزعيم الثالث له قد يكون مرتبطاً بهذا الخلاف إلى جانب ضعف التواصل بين أعضاء مجلس الشورى الموجودين في سورية.
- **تجميد أو إنهاء النزاع**، في سورية والذي من شأنه أن يقلّص من قدرة التنظيم على توظيف بيئة عدم الاستقرار، بل إن استمرار تلقّي السلطات المحلية الدعم المالي واللوجستي للحفاظ على الاستقرار والانتقال نحو التعافي سيضعها أمام ضرورة التركيز على أولويات الأمن ومواجهة التحدِّيات والتهديدات بما فيها نشاط خلاياه في مناطق النفوذ.

مما سبق، لا يبدو أنّ التنظيم قادر على الانتقال إلى مرحلة "التمكين" أو السيطرة الكاملة، لكنّه غالباً ما سيكون مُستعِدّاً لاختبار أنشطة ذات طابع عسكري عَبْر تنفيذ عمليات نوعية على غرار هجوم سجن الصناعة دون أن يعني ذلك التخلي عن آليات النشاط الأمني[28]؛ لأسباب عديدة، أبرزها:

- **انعدام الخيارات**، أمام عناصر ومُعتقَلي التنظيم، مما يجعل من خيار استمرار القتال الأفضل بالنسبة لهم مُقارَنةً مع المصير المجهول واحتمال التصفية.
- **رغبة الانتقام**، الموجودة لدى غالبية عناصر ومُعتقَلي التنظيم الذين باتوا مُشبَّعين بفكرة الثأر، بسبب مقتل أقاربهم أو أفراد أُسَرهم؛ خاصة بعد معركة الباغوز التي شهدت قصفاً عشوائياً استهدف عوائلهم[29]. أيضاً، فإن أبناء مقاتلي داعش الذين فقدوا آباءهم، ويقبعون في مراكز الاحتجاز يتغذى

---

(27) أصل الخلاف بين تياري الحازمية والعراقية فكري تماماً؛ فقيادات الأوّل تفرض التكفير على مَن يقيم في "دار الكفر" ولا يأخذون بأي عذر، على خلاف قيادات الثاني التي تقبل به.

(28) "اختبار داعش لخطة هدم الأسوار الهجوم على سجن الحسكة نموذجاً". مركز جسور للدراسات، 27-1-2022. الرابط

(29) "الباغوز.. لحظات ما قبل الكارثة وما بعدها". الجزيرة نت، 26-3-2019، الرابط

- لديهم شعور النقمة، وهم أكثر استعداداً للانخراط في العمليات القتالية مستقبلاً في حال عدم تقديم الرعاية النفسية والاجتماعية لهم.
- **تراخي سياسات الفاعلين:** التي توفّر للتنظيم بيئة مُلائِمة من أجل استمرار نشاطه في سورية، فبعض القُوى المحلية والدولية يبدو أنّها تفضّل التراخي في التعامل مع مخاطر عودة التنظيم لأسباب تتعلّق بالتمويل واستمرار الدعم في ظل حالة عدم اليقين. ومثال ذلك، إطلاق قسد سراح العديد من عناصر التنظيم بين الفترة والأخرى بوساطات عشائرية[30]، دون الحصول على ضمانات لعدم استئناف نشاطهم أو وجود مبرّر كافٍ.
- **استياء السكان المحليين:** من تهميش وقمع تمارسه السلطات المحلية ضدهم. ومع ذلك، لا يُشكّل هذا الخيار سوى بيئة ملائمة للتنظيم من أجل الوصول إلى القواعد الاجتماعية السابقة له إضافة للحفاظ على قدرته في النشاط والحركة عَبْر سياسات الترهيب للمجتمع المحلي الذي لن يكون متشجّعاً لأي تعاوُن مع طرف آخر ضده.

خلاصة:

استفاد تنظيم داعش من الخبرة التي يمتلكها سابقاً للعودة إلى النشاط الأمني والتكيّف مع الواقع الجديد بعد خسارته عسكرياً. وعليه، حوّل منطقة البادية السورية إلى قاعدة انطلاق له من أجل تكثيف عملياته، لكنه سرعان ما استرجع العديد من مصادر قوته في مناطق محافظتَيْ دير الزور والحسكة، ووظف بعض الإمكانيات المالية والعسكرية المتاحة، والتي لا تقارن أبداً بما كان متوفراً لها بين عامَيْ 2014 و2018.

من الواضح، أنّ التنظيم ما زال قادراً على الاستفادة من سياسات الفاعلين في سورية لاستمرار نشاط خلاياه، لكن لا يبدو أنّه قادر على الانتقال أو القفز نحو مرحلة السيطرة العسكرية، لكنه بالمقابل لديه قدرة أكبر على توجيه ضربات ذات طابع عسكري وَفْق آليات عمل أمنية.

وإنّ عدم انبعاث داعش من جديد بشكله التنظيمي السابق، لا يعني بالضرورة زواله بالكامل، فهو تنظيم أيديولوجي يستند على وحدة الأفكار والمعتقدات، ويستغل الفرص لتنفيذها على أرض الواقع.

[30] " قسد تطلق سراح المئات من عناصر داعش بوساطة عشائرية". Al-Monitor، 7-2-2020، الرابط

مـول اوف اسـطنبول ـ مكاتب بلازا
طابق/2 ـ مكتب 3# ـ باشـاك شـهير
اسـطنبول - تـركيـا

+ 90 555 056 06 66

/jusoorstudies
/jusoorstudies
/jusoorstudies

info@jusoor.co
www.jusoor.co